سورة طه

والوكالة المال المدعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر
حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وساير الانبيا المذ
كورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه

مكية وهي مائة واربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو
لاستعلايه وامالهما الباقون وهما من اسما الحروف وقيل معناه يا رجل على
لغة عك فان صح فلعل اصله ياهذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والا
ستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله لا يبصرون وقرئ طه على انه امر للرسول
بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله
طأ فقلبت همزته ها او قلبت في يطا الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه
الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا احتمل ان يكون اصل طه طاها والالف
مبدلة من الهمزة والها كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف
وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك
القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القران والقران ظاهر واقع
موقع العايد وجواب ان جعلته نداء او استيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية
باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب
بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة
التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر
وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد
وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا
الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون
بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا
يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعو
له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل
لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله
انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى
او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى
لان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما

مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء

بعده

٢٤٣

بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته
على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا
تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير
حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك
على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني
عن جهرك فانه سبحانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان
شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك
انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله
لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق الارض صلة لتنزيلا او صفة له
والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين
اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من
هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه
وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر وكذا ان رفع
الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية
من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير
الاسما في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث
موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاسات الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل اذ راى نارا
ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما الصلاة
والسلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له
ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته
اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني انست نارا
ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلي اتيكم منها

محذوف

له

وقرا حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل